مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies) ج وهران2/ المجلد 10 ع 01 / 16 /01/ 2021
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

الصورة في المنطق.. المدلول والمجال

The image in logic .. meaning and space

د. حمادي سايح Dr. Hammadi Sayeh sayehham@yahoo.fr	فلسفة	كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية/ جامعة عبد الحميد ابن باديس

DOI : 10.46315/1714-010-001-004

الإرسال: 2020/06/28 **القبول**: 2020/09/03 **النشر**: 2021/01/16

الملخص:

إن مدلول الصورة المنطقية حسب المناطقة واللغويين لا يخرج عن كونه تحديد للعلاقات القائمة بين أجزاء الفكر دون محتواه، وذلك بواسطة الكلمات المنطقية (الروابط المنطقية) التي تجعل من البناء اللغوي معبرا عن فكرة. بحيث يستحيل أن يكون للفكر معنى بدونها. فالصورة التي تمثل كل صور التفكير في كل الموضوعات العلمية والمعرفية هي ما يدرسه علم المنطق والذي يظل على الدوام صوريا بنمطيه القديم والمعاصر.

من جهة أخرى وفي نفس السياق نشير إلى أن الصورية(الشكلية) لا تقتصر على المنطق وحده، بل تشمل جميع العلوم، إنما بنسب متفاوتة، فكلما قل الاعتماد على المادة في علم من العلوم ازدادت درجة عموميته. ولهذا استبعد المنطق كل اعتبار لمادة الفكر، فجاءت مبادئه على قدر هائل من التجرد والتعميم، وأصبح موقعه في أعلى سلم التعميم بين العلوم كلها، أي مصورن (Formalisation)، صوري خالص.

كلمات مفتاحية: منطق تقليدي؛ منطق معاصر؛ صورة منطقية؛ كلمات منطقية؛ صورة الفكر.

abstract

The meaning of the logical image according to logic and linguists does not go beyond being a definition of the relations existing between parts of thought without its content, This is done through logical words (logical links) which make the linguistic structure express an idea. So it is impossible for thought to have meaning without it. The image, which represents all forms of reflection on all scientific and epistemological questions, is what is taught by logic, which always remains formal in its ancient and contemporary models. On the other hand, and in the same context, we emphasize that the formal (formal) is not limited to logic alone, but includes all sciences, but in variable proportions, less the dependence on the subject in a science, more the general degree progresses. This is why reasoning excludes all consideration to the matter of thought, so that its principles have come in an enormous amount of abstraction and generalization and its position has become at the top of the scale of generalization among all sciences, that is, a formalist.

Keywords: traditional logic; Contemporary logic; Logical image; Logical words; Thought image.

1- مقدمة:

يندرج الموضوع ضمن ميدان المنطق (قديم ومعاصر) وفلسفته. أما الإشكالية التي تطرحها هذه الدراسة المتواضعة وتحاول معالجتها فترتبط بالصورة المنطقية وما يشاع ويدور حولها من آراء قد نصفها بأنها مغرضة. وعليه نقول:

من بين الآراء المتداولة حول مفهوم الصورة خاصة عند غير المتخصصين، أنها تعني(عدم مراعاة الواقع) وبالتالي فالمنطق الصوري لا علاقة له تماما بالواقع. هذا من جهة أولى، وقيل أيضا من جهة ثانية بصدد وصف المنطق بالشكلي أو الصوري، إنما لغرض التمييز بين نمطين من المنطق، واحد قديم صوري وآخر معاصر غير صوري يعرف بالمنطق الرياضي أو الرمزي. بالإضافة إلى هذا كله، هناك من يعتقد أن الصورة المنطقية هي خاصة بالمنطق وحده ولا شأن لبقية العلوم والمعارف بها. **فهل مثل هذه الآراء تعبر فعلا عن المدلول الحقيقي للصورة؟ هل يمكن القول بوجود نوعين من المنطق واحد صوري قديم وآخر غير صوري معاصر؟ وهل الشكلية خاصية المنطق وحده دون سائر العلوم والمعارف؟**

والإجابة المؤقتة في ظننا تكون كالآتي:

- صورة الفكر تعني البحث في العلاقات القائمة بين أجزاء الفكر بغض النظر عن محتوى الأجزاء. (أي مضمون الفكر).

- لا وجود لمنطقين، واحد صوري وآخر رياضي ما دامت الغاية واحدة، أي البحث في الصورة.

- الصورة التي تمثل كل صور التفكير في كل الموضوعات العلمية والمعرفية هي ما يدرسه علم المنطق. يعني أن الشكلية لا تقتصر على المنطق وحده ولكنها تشمل العلوم الأخرى، لكن بنسب متفاوتة.

وقبل الدخول في إثبات الفرضيات السابقة المقترحة نشير إلى أن الآراء التي سبق ذكرها في بداية الإشكالية نقول عنها أنها غير مؤسسة، وسيتضح ذلك لاحقا. لذلك جاءت هذه الدراسة **لغرض** تصحيح وبالتالي تفنيد ما عُلق بالصورة من مغالطات وتشويه وتضليل. ناهيك عن توضيح المحتوى المفهومي لها (أي الصورة). كل ذلك سنتناوله وفق منهجية تحليلية، مستخدمين في ذلك الأمثلة كوسيلة للتوضيح والتبيين وتقريب الفهم، تماشيا وطبيعة الموضوع النظرية.

2/ العرض:

1.2- في التعريف بالمنطق التقليدي والمعاصر

أ/ المنطق القديم (التقليدي)

نشير في البداية أن لفظ المنطق لم يكن مصدرها (أرسطو384-322ق.م) على الرغم من أننا ننسب المنطق له، فنقول مثلا المنطق الأرسطي. إن المعلم الأول استعمل كلمة التحليلات مثل التحليلات الأولى والتحليلات الثانية، وإذن فلا نعرف على وجه الدقة أول من استخدم مصطلح المنطق، ولا أول عصر أطلق فيه. "وأرجح ما قيل في هذا الشأن أنه من وضع شراح (أرسطو) في القرن الأول قبل الميلاد"(مهران، م، د. س، د. ط، 17).

1/ من الناحية المعجمية تشير كلمة منطق (Logique)من ناحية الاشتقاق اللغوي إلى "الكلام أو النطق، كما تشير من ناحية أخرى إذا ابتعدنا عن الأصل اللغوي واقتربنا من الكلمة اليونانية (Logos)إلى العقل أو الفكر أو البرهان (أبو ريان. م، 1976، ص3).

بالنسبة للفلاسفة العرب، ميزوا بين نوعين من النطق كي يقتربوا من المعنى الثاني لكلمة منطق، (نطق ظاهري وآخر باطني)، الأول يشير إلى الكلام أو التحدث، والثاني إلى الكليات ومحاولة إدراكها. يقول (التهانوي، 1317هـ، ص38) "إنما سمي بالمنطق لأن النطق يطلق على اللفظ وعلى إدراك الكليات وعلى النفس الناطقة، ولما كان هذا الفن يقوي الأول، ويسلك بالثاني مسلك السداد، ويحصل بسببه كمالات الثالث اشتق له اسم منه وهو المنطق". كذلك شاع استعمالها من قبل علماء البلاغة العرب بمعنى: الكلام أو البيان، كما فعل (ابن السكيت 244/186هـ) في كتابه "إصلاح المنطق" الذي يعتبر أحد مصادر التراث اللغوي العربي. دون نسيان العالم الموسوعي (أبو الريحان البيروني 362-440هـ) (البيروني،أ، د. س، ص27) الذي يعتبر المنطق "وسيلة ضرورية يجب أن يحيها الإنسان، قاصدا من ورائها تقويم اللسان وإفصاح البيان".

المنطق (أورغانون):

استخدمت كلمة منطق من طرف شراح (أرسطو) للتعبير عن الغرض العملي الذي وُجد من أجله المنطق، والذي نُظر إليه على أساس أنه **آلة (أورغانون)** وهو العنوان الذي جمعت تحته كتابات أرسطو المنطقية التي تشمل كتاب المقولات، العبارة، التحليلات الأولى، التحليلات الثانية، الجدل، المغالطات، وقد أضاف البعض إلى هذه الكتب كتاب الخطابة وكتاب الشعر.

إن النتيجة التي يمكن الخروج بها من(الأرغانون)، هي أن المنطق عند (أرسطو) كان مرتبطا باللغة في المجالات المختلفة التي تستخدم فيها، لذلك شابته عيوبا كثيرة كالغموض وعدم الدقة. وغايته

من ذلك "الوصول إلى الاستنتاج الصحيح باستخدام مجموعة من القواعد التي تمكن الإنسان سواء أكان باحثا أو مجادلا في فحص استنتاجاته أو فحص استنتاجات غيره، أو التحقق من فحص غيره لاستنتاجاته. وفي كل هذه الحالات فهو وسيلة أو آلة، ولا يقصد لذاته" (أحمد. م، 2007، 79). وهو ما يعني أن المنطق فن (الاتجاه العملي)، لكن هناك من يعتبر المنطق علم نظري (الاتجاه النظري) "فهو علم قوانين الفكر، أو العلم الذي يستقصي المبادئ العامة للفكر الصحيح" (أبو ريان. م، 1976، ص8). على كل هي مسالة فلسفية لا يعنينا الخوض فيها، إنما أثرنا بعض محتوى اتجاهاتها حول تعريف المنطق سيما الاتجاه النظري كونه من أنسب التعريفات للمنطق التقليدي وكذا المعاصر على حد سواء.

لكن لو أردنا تلخيص المنطق التقليدي موضوعا ومنهجا، فماذا عسانا أن نقول؟

نقول: الارتباك سمة الموضوع، يعني أنه غير محدد وليس صوريا على وجه الدقة، رغم أن (كانط) أبرز بوضوح غير مسبوق بأن موضوع المنطق الصوري، محدد للغاية، "فغرضه الوحيد استعراض وبرهان القواعد الصورية لكل برهان" (ثابت. ا، 1972، ص32)، فهو عبارة عن خليط لدرجة أن هناك موضوعات لا علاقة لها تماما بالمنطق كتلك المرتبطة بالمسائل السيكولوجية (بحث في الانتقال من المحسوس الجزئي إلى المعقول الكلي). واللغوية (بحث في الألفاظ والحدود أو المفردات) والميتافيزيقية (بحث في قوانين الفكر وآخر حول المقولات ونظرية الخطأ)، ليبقى ما يرتبط بالمنطق فعلا المباحث المتعلقة بالتصديقات والاستدلال المباش وغير المباشر(القياس).

أما فيما يخص المنهج أو الطريقة المتبعة في دراسة تلك الموضوعات المتباينة (التصورات والقضايا والاستدلالات) وما تنطوي عليه من نقائص وعيوب وعدم دقة، فهي تلك التي يصح وصفها لعدم وجود اسم للدلالة عليها "بالطريقة الفلسفية أو اللغوية التعليمية". فلسفية، يعني أنها تستند إلى الجدل والمناقشة، فلا وجود لتسلسل في "مسائله وقونينه، ولا تمييز بين الأصيل والمشتق أو السابق واللاحق من تلك القوانين، ولا برهان على قضاياه ونظرياته، الآمر الذي لا نجد مثيله في الرياضيات" (ثابت. ا، 1972، ص34).

ثم إنها لغوية (الطريقة)، يعني أن منطق الفلاسفة يستند أساسا في عرض قضاياه وبرهانها إلى ألفاظ اللغة العادية (الطبيعية)المعتادة المملوءة بالمعاني المتقاربة وأحيانا المتضادة التي تعيق الاستنتاج وتوقع في الزلل، ولم يستطع هذا المنطق "طوال تاريخه أن يصطنع لنفسه لغة علمية (رمزية)، لما لها من دقة بالغة في الدلالة، ولما لها أيضا من تجرد وعموم" (ثابت. ا، 1972، ص34).

- المنطق التقليدي بين الرفض والإصلاح

نظرا للاعتبارات السابقة وغيرها، نجد من ثار ضد هذا المنطق على غرار الفيلسوفين الفرنسيين ديكارت(1596-1650م)، وبوانكاريه(1854-1912)، حيث اعتبره الأول في شقه الخاص بالقياس ومعظم صوره الأخرى، "إنما تستخدم بالأحرى لكي تشرح للآخرين الأشياء التي يعلمونها، إنها كفن(Lull) تتكلم بدون حكم لأولئك الذين يجهلونها" (الطويل، ت، 1976 ص412). إنها قواعد لا تسمح لنا بالاكتشاف. أما الثاني فيرى بأن القياس لا يمكن أن يعلمنا شيئا جوهريا جديدا.

لكن هناك محاولات أخرى نادت بإصلاح المنطق عن طريق استخدام المنهج الرياضي، وذلك بجعل المنطق نسقا، مستخدما في ذلك لغة علمية عامة (الرياضيات) تصلح "في جميع العلوم والمعارف"(عبد المعطي، م، 1979، ص20).

لعل أول هذه المحاولات وأهمها تلك التي كانت على يد الفيلسوف الألماني (ليبنيز1646-1716) في القرن السابع عشر، حيث يعتبر من خلال ملاحظاته حول المنطق الصوري مبشرا بالمنطق الرمزي بل يعتبر مؤسسه بحسب تعبير(برتراند رسل)، لتتلوها محاولات إصلاحية أخرى استغرقت قرابة القرنين ليتأسس علما جديدا عُرف فيما بعد بالمنطق الرمزي أو الرياضي.

ب/ المنطق المعاصر:

ب .1- في التعريف بالموضوع والخصائص

لعل ما يطبع الفترة الحديثة حين يتعلق الأمر بتعريف المنطق، هو التعدد والاختلاف. فـ " من النادر أن تجد اثنين متفقين على تعريف المنطق" (أحمد. م، 2007، ص6). لكننا سنختار واحدا منها لنقول:

المنطق من حيث الموضوع نجده "ينصب على الفكر الاستدلالي وصورته"(نظمي. م 2003، ص25)، والاستدلال كما هو معروف، انتقال من مقدمة أو أكثر إلى مقدمة أخرى نسميها النتيجة في إطار نسقي محكم. مستخدما في كل ذلك الرموز كأداة للتعبير لا اللغة الطبيعية (لغة الألفاظ والكلمات)، هدفه من ذلك، تحقيق أقصى درجات الشكلية (الصورنة) والدقة. وهمه النظر في جميع العلاقات التي يمكن أن توجد بين حدين أو أكثر في قضية ما (قضية بسيطة) أو بين قضايا (قضية مركبة). أما معيار الصدق والكذب فيكون على أساس الواقع في الأولى، والروابط القضوية في الثانية.

ب .2- في التسمية وبعض مبرراتها

في البداية يجب الإشارة إلى أن هذا العلم اشتهر بعدة تسميات منها: المنطق الرمزي، لوجستيقا، جبر المنطق، المنطق الرياضي، المنطق الصوري. وهي "كلها عبارات مترادفة"(فهمي. م، ص19)، لكنني سوف أكتفي بتوضيح ثلاثة منها خدمة لجوهر الموضوع.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

1/ المنطق الرمزي:

سمي كذلك، لأن لغته الرموز لا الكتابة والحديث كما أشرنا سابقا. لكن هذه التسمية في الحقيقة لم تأت فقط من استخدام الرموز، ذلك أن علوما كثيرة تستخدم اللغة الرمزية ولا نسميها المنطق الرمزي، كعلم الجبر مثلا. وعليه نقول في هذا الصدد أن الرموز ضرورية لكنها ليست كافية، بل، يجب إلى جانب استخدامها دراسة "العلاقات المختلفة التي تربط بين الحدود في قضية ما، والعلاقات المختلفة التي تربط بين عدة قضايا، ووضع القواعد التي تجعل من القضايا التي ترتبط ببعضها البعض قضايا صادقة دائما" (عبد المعطي، م، 1979، ص19). وهذا أيضا تمت الاشارة إليه.

2/المنطق الرياضي:

هو اصطلاح شائع بين الرياضيين، وهو من وضع الرياضي الايطالي (بيانو 1858-1932 Peano). من أهم الأعمال التي قام بها إقامة علم الحساب على أسس أكسيومية. فيما بعد شاع استعمال هذا المصطلح "بفضل تلاميذ(بيانو) من أمثال(فيلاتي Vailati) و(فيرونيز Veronese)، ولكن بصفة خاصة كان بفضل اختيار (رسل1872-1970 B. Russel) له في كل كتاباته التي لها الفضل في إرساء قواعد هذا العلم وأسسه بصفة نهائية" (عبد المعطي، م، 1979، ص116).

لكن يجب الانتباه إلى هذا المصطلح(المنطق الرياضي)، "فقد يؤدي إلى التباس، لأنه يوهم منذ البداية بأنه منطق خاص بالرياضة وحدها، في حين أن المقصود هو أن المنطق نفسه قد أصبح في ذاته نظرية رياضية يجري الاستنباط فيها على أسس حسابية ويستوعب أنواعا من الاستنباط الأخرى غير القياس، كما تسمح في الوقت نفسه بأن تستنبط الرياضة منها باعتبار أن الرياضة صورية وترد إلى المنطق الصوري" (ثابت، ا، 1972، ص117/116).

3/المنطق الصوري:

سمي المنطق الرمزي بالمنطق الصوري حيث يُراد له "أن يكون أكثر صورية مما أتى به (أرسطو)، ونجد هذه التسمية بنوع خاص عند (رسل)" (فهمي. م، ص20) . وهو ما يجعلنا نستنتج نمطين من المنطق:

الأول: شكلي صوري معروف باسم المنطق(الأرسطي) التقليدي. والثاني: معاصر صوراني أو(مصورن).

فهل معنى الصورية واحد في المنطقين؟ ذلك ما سنتعرف عليه لاحقا من خلال تناولنا لمدلول الصورة.

2.2- مدلول الصورة المنطقية

هل عبارة المنطق الصوري ترتبط فقط بالمنطق القديم(التقليدي) أم أنها تشمل المنطق المعاصر المعروف بالرياضي أو الرمزي؟

حين نتحدث عن المنطق الصوري، فإن هذه التسمية قد نجدها في العادة تستخدم للتمييز بين المنطق القديم والمنطق المعاصر المعروف بالمنطق الرياضي أو الرمزي. كما أنها "توحي إلى غير المتخصص بوجود منطقين مختلفين تماما، الأول صوري والثاني غير صوري. ولا يخفى على المتخصص ما في ذلك من تضليل وتشويه لطبيعة المنطق التي تقضي بأنه لا يمكن أن يكون إلا صوريا" (أحمد م، 2007، ص25).فماذا تعني الصورية؟ وهل المعنى واحد؟

أ/ أرسطو والصورية:

إن الصورية التي طبعت المنطق الأرسطي تختلف في معناها عن الصورية كما تقرها الدراسات المنطقية المعاصرة. ذلك أن أرسطو فهم هذا العلم فهما فلسفيا إذا جاز التعبير، فهو يرى "أن العلم الجدير بهذا الاسم ينبغي أن يكون علما بما هو كلي، ولكن، بينما تبدأ العلوم الجزئية من (الأشياء) وتبني علاقاتها العامة، فإن المنطق يبدأ من المفاهيم ويبني العلاقات بين هذه المفاهيم لا بين (الأشياء). إلا أن المفهوم في حقيقة أمره هو صورة تتحقق فعليا في مجموعة من الجزئيات التي تنتمي إلى نفس الجنس، وعلى ذلك تكون عناية المنطق منصبة على دراسة الصور المجردة – المفاهيم – التي هي انعكاسات لصور الأشياء الواضحة في العقل (نيقولا. ر، 1985، ص25).

وبهذا المعنى تصبح الخاصية الصورية للمنطق الأرسطي ذات مدلول مزدوج: كونه صوري لأن "موضوعه الصورة الواضحة للأشياء وليس الأشياء ولأنه يُنحي جانبا المادة المرتبطة بالشيء الجزئي الذي يجسد الفكرة (نيقولا. ر، 1985، ص25). فهو بهذا المعنى، الصورة فيه ليست خالية من أي محتوى، بل على النقيض من ذلك، هي "صورة مملوءة تماما بالمضمون بوصفها محتوية على ماهية جميع الأشياء. (نيقولا. ر، 1985، ص 26). وإذن فالصورة في المنطق التقليدي لم تكن غاية كما هو الشأن في المنطق المعاصر، وعلى ما سنرى لاحقا، بل هي مجرد وسيلة.

أما في المنطق المعاصر (الصوراني) تصبح الصورة هي الهدف، وبالتالي فهو أكثر صورية من الأول. (صوري خالص)، الصورية الكاملة. أي "الانتقال من المفهوم الفلسفي للصورة في مقابل المادة إلى مفهوم جديد للصورة ينقل المنطق من الاستدلال إلى الحساب المبني على الرموز الصامتة التي تخضع في عملياتها المختلفة إلى قواعد محددة"(أحمد. م، 2007، ص36).

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

فقط نشير إلى أن هذه المسألة يرجع الفضل فيها لأعمال الألماني (فريجه Frege 1848/1925) الذي يعتبر الأب المؤسس لبناء منطق رياضي من أجل صورنة الرياضيات، بالإضافة إلى التأسيس الفعلي للمـذهب المنطقاني القائـــل بأن كل الرياضيات ترد إلى المنطق. دون أن ننسى أعمال الإيطالي (بيانو 1932/1858) التي أسست للغة مصورنة. وهي لغة فارغة من أي مضمون.

باختصار: البعد عن كل محتوى والاستقلال عن كل مادة، هو المعنى الشائع الآن لكلمة صورية.

ب/ الصورة والأشياء:

حين نرجع للواقع، فإننا من دون شك سنسلم بالضرورة بأن لكل شيء ندركه بحواسنا شكلا معينا بجانب مادته التي يتألف منها، فعلى سبيل المثال، لو نظرنا إلى مجموعة من المقاعد، بعضها مصنوع من الخشب، وبعضها الآخر من الحديد، فإننا سنقول لا محالة عن كل واحد منها إنه (مقعد) بصرف النظر عن المادة التي صنع منها، وعن (الطراز) الذي ظهر عليه، وإذن هناك شيئا مشتركا جعلنا نطلق عليه اسم (صورة) المقعد. ومعنى هذا أن العلاقات الكائنة بين الأجزاء التي تؤلف الأشياء (أيا كانت مادة هذه الأجزاء) هي التي تعطي الشيء صورته. وعليه نقول أن "تمييز الأشياء بعضها عن بعضها الآخر إنما يتم في الواقع على أساس صورة الشيء لا مادته (مهران، م، د. س، د. ط،21).

ج/ الصورة والأقوال:

تبحث الصورة في العلاقات الكائنة بين أجزاء الجملة أو القضية أو الحجة. فلو قيل لنا: الأسرة هي نواة المجتمع، كانت لدينا ما يسمى في اللغة المنطقية، قضية تتألف من جزأين هما: الأسرة (موضوع القضية) ونواة المجتمع (محمول القضية) ورابطة بينهما(هي) التي لا يكون لظهورها ضرورة في اللغة العربية. فمثلا لو وضعنا الرمز(أ) مكان الجزء الأول، والرمز(ب) مكان الجزء الثاني، لكان لدينا التعبير التالي: **أ هي ب**، وهذا التعبير لا يُظهر لنا سوى العلاقة الكائنة بين جزأين دون تحديد لهذين الجزأين، وبالتالي تكون لدينا (صورة) للقضية السابقة ولكل القضايا التي تتألف من موضوع ومحمول. فهي إذن صورة جميع القضايا من قبيل (الأرض كروية)، (القوم غاضبون)، (الشمس طالعة)، وهكذا. فعلى الرغم من اختلاف هذه القضايا في المكونات الفعلية التي تتألف منها. فهي جميعا تشترك في صورة واحدة، أي تلك الصورة التي تدل على أن هناك شيئا نقول عنه شيئا آخر، بلغة المنطق هناك موضوع نحمل عليه محمولا معينا دون تحديد لمادة كل من هذا الموضوع والمحمول" (مهران. م، د. س، د. ط، 22).

على العموم إذا قلنا، المنطق هو العلم الذي يبحث في صورة الفكر، فإننا نقصد منها-أي صورة الفكر- القالَب أو الإطار الذي تترابط فيه التصورات والأفكار وفقا لعلاقات معينة، بغض النظر عن مضمون تلك التصورات نفسها" (الحصادي. ن، 1993، ص17).

لننظر مرة أخرى في الأمثلة التالية:

لنأخذ العبارتين التاليتين المختلفتين في اللفظ والمعنى كقولنا (مسألة معقدة) (مدينة صغيرة)، سنجد العلاقة التي تربط جزئي كلا العبارتين، هي علاقة صفة بموصوف، فلو رمزنا في كلتا العبارتين بالرمز (س) للشيء الموصوف كائنا ما مان، وبالرمز (ص) للصفة كائنة ما كانت، استطعنا أن نرمز لكل من العبارتين السابقتين بالصورة الرمزية ص(س)، ومعناها بلغة حساب المحمول (ص تصف س) ومن ثم يتبين لنا الاتحاد في الصورة رغم اختلافها في اللفظ والمعنى. وبهذا "تكون صورة الكلام العلاقات الكائنة بين الأجزاء" (نجيب. ز، 1973، ص4).

خذ مثالا آخر:

لتكن لدينا العبارتين التاليتين: "الجزائر بين تونس والمغرب" و"الصيف بين الربيع والخريف" نجدهما مختلفتان لفظا ومعنى، لكنهما متحدتان في الصورة لاتحادهما في العلاقات الكائنة بين أجزائهما، فلو استبدلنا بأسماء الأشياء رموزا في العبارة الأولى، الجزائر بـ (أ) وتونس بـ (ب) والمغرب بـ (ج) مع احتفاظنا بالعلاقة وجدنا الصورة متمثلة في الصيغة الرمزية: (أ بين ب وج) وهي صيغة رمزية تصلح صورة للعبارة الثانية كذلك.

المهم ما يتضح لنا جليا من الأمثلة السابقة التي تم عرضها "أن استخراج صورة الفكر من عبارة لغوية معينة يتم عن طريق إسقاط بعض الألفاظ والاحتفاظ ببعضها، وما يُحتفظ به هو الذي تتألف منه صورة الفكر والذي يبقى ثابتا لا يتغير بتغير الألفاظ" (أحمد. م، 2007، ص31).

بناء على ما سبق نستخلص أن "الفرق الأساسي الموجود بين هذين النوعين من الألفاظ التي أسقطناها تسمي أشياء أو ترمز إلى أسماء أو معاني في عالم الواقع وهي متغيرة. أما التي احتفظنا بها والتي تتكون منها صورة الفكر فهي لا تسمي شيئا في عالم الواقع. وهل يوجد من بين الأشياء في عالم الواقع شيء اسمه (هي) (أو شيء اسمه(و) أو شيء اسمه(بين)؟ ولكنها أدوات تضاف إلى الكلمات التي ترمز إلى الأشياء لتربط بينها وتكوّن بناء فكريا محكما. ويستحيل بناء فكرة بدونها" (أحمد. م، 2007، ص31).

وهكذا، ومن خلال الأمثلة السابقة نقول بكل وضوح، أن صورة الفكر ليس أكثر من كونها بحث في العلاقات القائمة بين أجزاء الفكر بغض النظر عن محتوى الأجزاء.

د/ الصورة معيار الصحة والفساد في البراهين:

صورة البرهان أو بنيته هو ما يُعتمد عليه. "فالصحة وعدم الصحة تحددها الصورة لا بما تشير إليه المقدمات والنتيجة" (ويزلي س، 1976، 33)، (أي المادة أو المحتوى). "فالصحة خاصية للبراهين التي هي مجاميع من القضايا وليست الصحة خاصية للقضايا الفردية. والصدق من ناحية أخرى خاصية للقضايا الفردية لا للبراهين، إذ لا معنى لقولنا أن برهانا ما صادق. ولا معنى لقولنا كذلك أن قضية ما مفردة صحيحة. فالبراهين الاستنباطية غير الصحيحة منطقيا أو المغلوطة، تسمى **براهين غير صحيحة**" (ويزلي. س، 1976، 33). فالمنطق يقيم قوانينه دون الاستناد للتجربة أحيانا وذلك لأن (رسل Russel، 1970/1872) في العصر الحديث "جمع بعض النظريات من المنطق جمعا تجريبيا" (زكريا. م، 2015، ص40). والتمييز بين صحة الاستدلال وصدق نتائجه، يؤدي في هذه الحالة إلى أنهما ليسا نفس الشيء، فليس كل الاستدلالات الصحيحة تتمخض عنها نتائج صادقة. فمن الممكن أن نستنتج نتائج صادقة وصحيحة من مقدمات صادقة وصحيحة، ومن الممكن كذلك أن نحصل على نتائج صادقة وصحيحة من مقدمتين كاذبتين. ويمكن أيضا أن نحصل على نتيجة باطلة وكاذبة من مقدمتين صادقتين وكذلك يمكن عن مقدمتين كاذبتين فضلا عن الحصول على نتيجة صحيحة وغير معروفة عن مقدمتين غير معروفتين الصدق والكذب، وهنا ترتكب الكثير من المغالطات" (زكريا. م، 2015، ص41).

فإذا كان الصدق والكذب يتعلقان بمادة القضايا، ومن المعروف أن(أرسطو384/ 322ق.م) كان يحصل على مقدماته بالاستقراء، أي بالتجربة، فالصدق والكذب تجريبيان أو واقعيان، ولو أمكن الحصول على مقدمات صحيحة بالاختبار والمناقشة والإقرار لتمت الفائدة في جانب هام من الاستنباط، فإن الصحة والبطلان يتعلقان بالإجراءات، أي بتطبيق القواعد، فضلا عن الصورية.

وللتوضيح أكثر نأخذ الأمثلة التالية: (ص)تشير إلى الصدق و(ك) تشير إلى الكذب

كل الثدييات مائتة (ص) كل ف هي هـ

كل الكلاب مائتة (ص) كل ط هي هـ

إذن كل الكلاب ثدييات (ص) إذن كل ط هي ف

هذا البرهان له مقدمات صادقة ونتيجة صادقة ومع ذلك فهو غير صحيح.

لكن حين نغير المحتوى، هل سيتغير الحكم؟

كل الثدييات مائتة (ص) كل ف هي هـ

كل الزواحف مائتة (ص) كل س هي هـ

إذن كل الزواحف ثدييات (ك) إذن كل س هي ف

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

في الحقيقة لن يتغير الحكم، سيبقى الاستدلال فاسدا، أي غير صحيح مادامت الصورة واحدة. نخلص ونقول:

كل برهان يأتي على حسب هذه الصورة سيكون غير صحيح مهما كان مضمون المقدمات ما دامت الصورة موحدة.

نأخذ مثال آخر:

كل القطط ذوات أجنحة(ك) كل أ هي ب

كل الطيور قطط(ك) كل ج هي أ

إذن كل الطيور ذوات أجنحة(ص) إذن كل ج هي ب

هذا برهان صحيح رغم كذب مقدماته، لكن ما الذي يحدث لو قمنا بتغيير في المحتوى، هل سيتغير الحكم؟

كل القطط ذوات أجنحة(ك) كل أ هي ب

كل الكلاب قطط(ك) كل ج هي أ

إذن كل الكلاب ذوات أجنحة(ك) إذن كل ج هي ب

مرة أخرى نقول لن يتغير الحكم، سيبقى البرهان صحيحا، مادامت الصورة واحدة. وبالتالي كل برهان يأتي على هذه الصورة يكون برهانا صحيحا. والخلاصة هي أنه يمكننا وبكل سهولة أن نتبين الحقيقة القائلة بأن صحة أي برهان تعتمد على صورته وليس على محتواه أو صدقه أو كذب القضايا الواردة فيه.

هكذا نخلص من كل ما ورد سابقا بصدد الصورة أنها تمثل "ما لا يتغير مهما تغيرت الحدود التي تتألف منها القضايا المفيدة، أي أنها ثابت من ثوابت المنطق" (ثابت. ا،1984، ص 155.)

ويستحيل أن يكون للفكر معنى من دونها. ذلك أن المحتوى متغير متبدل.

3.2- المجال:

هل الصورية خاصية المنطق وحده؟

نقول في هذا الشأن أن الصورية ليست خاصية المنطق وحده، بل تمتد لتشمل العلوم كلها، إنما بدرجات متفاوتة، فكيف يتم فهم ذلك؟ من المعروف أن العلوم تعرف بقوانينها التي هي عبارة عن إدراك لعلاقة ثابتة بين ظاهرتين أو أكثر تم تجريدها من خلال دراسة الجزئيات وتأكد المختصين منها، وهذا بعد إطراح الوقائع الجزئية ذاتها التي وقعت تحت الملاحظة واستُنتج منها القانون عن

طريق التعميم بواسطة الاستقراء. "إن العلوم كلها صورية، بمعنى أنها تبحث عن الجانب المشترك في الأمثلة الجزئية المختلفة، فرجل العلم لا تعنيه قط عينة ما إذا أشبهت تمام الشبه عينة أخرى فرغ من دراستها.. وكذلك المنطقي يدرس صور التفكير، كالصورة الفكرية التي ترتبط فيها الصفة بموصوفها مثلا، وبمجرد إدراكه لخصائص هذا النمط من أنماط التفكير، لا تعنيه أبدا آلاف الأمثلة التي تجري على غرار هذا النمط نفسه"(نجيب. ز،1973، ص7). وذلك لأن الأمثلة على كثرتها فهي لا تختلف إلا من حيث مادتها، لكنها من الوجهة الصورية واحدة" (نجيب. ز، 1973، ص7). وهو ما قمنا بتوضيحه سابقا من خلال أمثلة.

إن جميع العلوم تنطوي على جانب صوري، إلا أن هذه الصورية (التي تكون مرادفة للتعميم والتجريد) تبلغ ذروتها في المنطق، ثم تأتي الرياضيات بعد المنطق في درجة صوريتها أو عموميتها، ثم العلوم الطبيعية، فالعلوم الإنسانية. يؤكد ذلك ما يشير إليه (نجيب. ز، 1973، ص7) "فالرياضة أكثر صورية من علم الطبيعة لأنها أكثر منه تعميما، أعني أن القوانين الرياضية تنطبق على علم الطبيعة كما تنطبق على غيره من العلوم، والمنطق أكثر صورية من الرياضة لأنه أعم منها، إذن الرياضة نفسها قائمة على أسس منطقية".

ويرجع السبب في صورية المنطق إلى أنه لا يتعلق بمادة دون غيرها، بل شأنه دائما أن يضع المبادئ العامة للفكر أيا كان موضوعه، لهذا لا بد للمنطق أن يكون عاما عمومية مطلقة، ولا يمكن الوصول إلى هذه الدرجة من التعميم بالاعتماد على مادة التفكير المحددة. فكلما قل الاعتماد على المادة في علم من العلوم ازدادت درجة عموميته. ولهذا استبعد المنطق كل اعتبار لمادة الفكر، فجاءت مبادئه على قدر هائل من التعميم، وأصبح موقعه في أعلى سلم التعميم بين العلوم جميعا، فهو صوري خالص" (مهران. م، د. س، د. ط، 25).

هكذا وبكل وضوح نتأكد أن **الصورة التي تمثل كل صور التفكير في كل الموضوعات العلمية والمعرفية هي ما يدرسه علم المنطق.** لذلك كان المنطق هو العلم الذي يضع القواعد العامة التي تعصم مراعاتها الذهن من الوقوع في الخطأ، وذلك أيا كان الموضوع الذي يدور حوله الفكر أو التفكير. فهو لا يختص بعلم دون آخر، ولا بمجال دون مجال، بل هو الفن أو الصناعة التي من خلال قواعدها العامة المصاغة، تصبح علما لجميع العلوم والمعارف. لأن المبادئ والقوانين التي يصنعها تعد بمثابة الشروط العامة لصحة أي تفكير بغض النظر عن موضوعه ومادته.

الصورية والرموز:

وهي نقطة مهمة لابد من التطرق إليها، كون الرموز على علاقة وطيدة من حيث مساهمتها في تحقيق الصورية ونسبتها وبالتالي فكرة التجريد والتعميم ودرجتها، فمثلا نجد معظم العلوم تستخدم الرموز ومع ذلك نجدها مختلفة من حيث العموم، وهو ما يعني أن الرموز على مستويات من التجريد، فأرسطو على سبيل المثال "استخدم الرموز (حروف أبجدية يونانية A،B،5،s.....)، كذلك الرياضيات كانت تستعمل الرموز، لكن رموزها من حيث التجريد كانت محصورة في عالم مقال الرياضيات، فكانت (z,y,x) ترمز إلى كائنات رياضية مثل الأعداد والأشكال والدوال، يعني لم تتجاوز الرياضيات، فهي أكثر تجريدا من مستوى الرموز الأرسطية، أي ليست خالية من أي محتوى. أما الرموز المستعملة في المنطق الرياضي فهي رموز مفرغة كلية من أي محتوى، فمتغيرات الأفراد ..x, y, zهي رموز لأي شيء فردي في كل العوالم الممكنة. وكذلك مفهوم الدالة f(x) يعني أي شيء فردي يحمل الصفة (f)"(أحمد. م، 2007، ص41/40).

3/خاتمة:

في نهاية هذا البحث، يمكننا بناء على التحليل السابق صياغة النتائج التالية:

1/ أن الصورة المنطقية كما وضحنا في المتن بالشرح والمثال لا تخرج عن كونها بحث في العلاقات الثابتة بين أجزاء الفكر، فالمنطق هو علم قوانين الفكر بصرف النظر عن مضمونه. وفي هذا رد على غير المتخصصين المغالطين الذين يدعون إلى النفور والعزوف عن المنطق بحجة عدم جدواه وضحالة فائدته على اعتبار أن الصورة فيه حسب اعتقادهم تعني الابتعاد عن الواقع وعدم مراعاته.

2/ سواء تحدثنا عن المنطق القديم أو المعاصر فإن الغاية فيهما واحدة، أي تحقيق الصورة المنطقية المجردة للفكرة، فكل ما هنالك من فارق إنما هو فقط في الشكلية. هذا يعني أن المنطق الصوري واحد. وهي إجابة موجهة لأولئك الذين يقرون عن قصد أو جهل بوجود منطقين مختلفين الأول صوري والثاني غير صوري، بحيث لا يخفى على المتخصص ما في ذلك من مجانبة للصحة والصواب وما في الحكم من تضليل وتشويه.

3/ جميع العلوم والمعارف تنطوي على جانب من الصورية بحيث تبلغ ذروتها في المنطق، لتأتي الرياضيات ثم العلوم الطبيعية، فالعلوم الإنسانية، وهكذا في بقية العلوم، أي أن الترتيب يتحدد بحسب درجة الصورية (التعميم والتجريد). وهي نتيجة تفند الزعم القائل بأن الشكلية خاصية المنطق وحده.

بهذا نكتشف حاجة العلوم والمعارف للمنطق، فأي فكر في اعتقادنا يفتقر إلى جانب المنطق في عرض قضاياه وبلورتها يصبح الضعف والنقض والنقد صفات أساسية له، لذلك لا غرابة في أن الضعف الفكري والمنهجي عند طلبتنا وليس فقط طلبة الفلسفة الملاحظ خاصة في جامعاتنا مرده عدم العناية

بالمنطق. وعليه، نتمنى من الوزارة المعنية الانتباه لذلك وتأخذ على عاتقها إدراج هذا العلم ضمن البرامج الدراسية لمختلف الشعب والتخصصات. لما يتصف به من دقة فائقة في مبادئه ورصانة وتماسك وتناسق في منهجه.

المصادر والمراجع:

1- أبو الريحان البيروني، (د. س) كتاب تحديد نهايات الأماكن، د. ط، تحقيق ب. بولوجاكوف، مراجعة إمام إبراهيم أحمد.
2- التهانوي محمد علي، (1317ه) كشاف اصطلاحات الفنون، المجلد الأول، مطبعة إقدام بدار الخلافة العلية.
3- أحمد موساوي (2007)، مكانة المنطق في الفلسفة التحليلية المعاصرة، الجزائر، معهد المناهج.
4- أحمد موساوي (2007)، ج1، مدخل جديد إلى المنطق المعاصر، الجزائر، معهد المناهج.
5- توفيق الطويل (1976)، أسس الفلسفة، ط6، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
6- ثابت الفندي (1972)، أصول المنطق الرياضي، اللوجستيقا، ط1، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
7- رفقي زاهر، (1980)، المنطق الصوري، تاريخه ومسائله ونقده، ط1، دار المطبوعات الدولية.
8- زكريا منشاوي الجالي (2015)، المدخل النقدي للمنطق الرمزي، ط1، الاسكندرية، مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة النشر.
9- زكي نجيب محمود (1973)، المنطق الوضعي، ط5، مصر، مكتبة الأنجلو مصرية.
10- عبد المعطي محمد، (1979) مناهج البحث في العلوم الرياضية والطبيعية والتاريخية، بيروت، لبنان، مكتبة كريدي إخوان.
11- محمد علي أبو ريان(1976)، أسس المنطق الصوري ومشكلاته، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
12- محمد عزيز نظمي (2003)، المنطق الصوري والرياضي، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، مصر.
13- محمد فتحي الشنيطي(1970)، أسس المنطق والمنهج العلمي، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر .
14- محمد مرسلي، (1989)، دروس في المنطق الاستدلالي الرمزي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر.
15- محمد مهران، علم المنطق، د. س، د. ط، دار المعارف، القاهرة، مصر.
16- محمود فهمي زيدان (1979) المنطق الرمزي نشأته وتطوره، بيروت لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
17- نجيب الحصادي، (1993)، أسس المنطق الرمزي المعاصر، ط1، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دار ابن الأجدابي لخدمات الكتاب.
18- نيقولا ريشر، (1985)، تطور المنطق العربي، تر/ محمد مهران، ط1، القاهرة، مصر، دار المعارف.
19- ويزلي ساموة، المنطق، (1976)، د. ط، تر/جلال محمد موسى، القاهرة، مصر، دار الكتاب المصرية.